ISSN: 2783-512X
ISSN: 2717-512X

A two-quarter journal of research in teaching Arabic language and literature

The sixth period, first issue, spring and summer 1403

Symbols of resistance in Nizar Qabbani's poetry

(The poem "Rachel and Her Sisters" is an example)[1]

Dana talebpour

ph.d in arabic language and literature from university of tehran(IranResponsible Author)

danatalebpour@gmail.com

Fatemeh aaraji

university of Tehran

f.aaraji26@ut.ac.ir

Davoud shairvani

PhD candidate in Arabic language and literature, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran

davoudshairvani@yahoo.com

Abstract

Nizar Qabbani (1923-1998 AD) is considered one of the most famous and popular contemporary Arab poets in the 20th century, who seriously turned to political and stability poetry after the defeat of the Arabs in June 1967. The ode "Rasheel and Sisters" is one of the prominent odes of Nizar Qabbani, which was written after the bombing of Qana by Israel in 1996, and the symbolic appeal of various religious, historical, mythological and literary figures has given a special effect to this ode. Undoubtedly, the cultural, political and social conditions of the Arab world and the various intellectual and cultural springs that the poet used and the dynamic mind and vision of her critic were effective in calling these characters. This symbolic presence sometimes includes religious figures such as Christ, Imam Ali (a.s.) and Imam Hussein (a.s.), and sometimes it includes Arab and non-Arab mythological figures such as Don Quixote, Antart, etc. With the symbolic use of these characters and their hidden and obvious existential meanings in a positive and sometimes transformed and negative way, Nizar tried to express his attitudes, messages, pains, experiences and criticisms on his enemies and the Arab society in a literary format. convey to the audience.

Key words:

The symbol, Nizar Qabbani, Rachel and her sisters, Palestine, Israelm contemporary literature.

[1] Date Received: 2024-02-19 Revision date: 2024-04-13 Date of admission: 2024-06-19 Online publication date: 2024-06-24

ISSN: 2783-512X
ISSN: 2717-512X

مجلة بحثية نصف سنوية لتعليم اللغة العربية و آدابها
الفترة السادسة ، العدد الأول، ربيع و صيف ۱۴۰۳

رموز المقاومة في شعر نزار قباني
(قصيدة "راشيل و أخواتها" أنموذجاً)[1]

دانا طالب پور
طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران ومحاضر في جامعة طهران (المؤلف المسئول)
danatalebpour@gmail.com
فاطمه اعرجی
دكتوراه، أستاذ مساعد، جامعة طهران – إيران
f.aaraji26@ut.ac.ir
داود شيروانی
باحث دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران
davoudshairvani@yahoo.com

الملخص

لقد استعان بعض الشعراء المعاصرين بشخصيات تراثية بارزة للتعبير عن تجاربهم واهتماماتهم المتعددة ومجتمعهم وإضفاء الأصالة على أعمالهم الأدبية، وكانت العديد من مواقفهم، أحد السبل الأدبية المهمة لهؤلاء الشعراء. نزار قباني (١٩٢٣-١٩٩٨)، مِن أشهر الشعراء العرب المعاصرين في القرن العشرين، اتجه بالجدّ إلى الشعر السياسي والمقاوم بعد نكسة يونيو ١٩٦٧. وقصيدة "راشيل و أخواتها" هي إحدى قصائده البارزة، والتي كتبها بعد قصف إسرائيل لقانا عام ١٩٩٦، وقد منحت الجاذبية الرمزية لدى مختلف الشخصيات الدينية والتاريخية والأسطورية والأدبية، لهذه القصيدة تأثيرًا خاصًا. ولا شك أن الظروف الثقافية والسياسية والاجتماعية التي يعيشها الوطن العربي والمشارب الفكرية والثقافية المتنوعة التي استخدمها الشاعر، وعقله القوي ورؤيته النقدية كانت فعالة في تسمية هذه الشخصيات. فانطلاقاً من ذلك، يحاول البحث الحالي اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي واستناداً إلى معرفة شعر المقاومة العربية المعاصرة، وخاصة أسلوب ومضمون شعر نزار قباني يبحث عن رموز المقاومة في قصيدة"راشيل و أخواتها". تظهر نتيجة البحث: أن هذا الحضور الرمزي يشمل أحياناً شخصيات دينية مثل المسيح والإمام علي (ع) والإمام الحسين(ع)، وأحياناً يتضمن شخصيات أسطورية عربية وغير عربية مثل دون كيشوت وعنتر وغيرها. وفيما يتعلق بالاختناق القائم من جانب حكام العرب في ذلك الوقت، من خلال الاستخدام الرمزي لهذه الشخصيات ومعانيها الوجودية الخفية أو الواضحة، بطريقة إيجابية وسلبية أحيانا، قد حاول الشاعر نقل مواقف، ورسائل، وآلام، وتجارب، كما أنه حاول ان يعرب عن استيائه للأعداء وأسفه للمجتمع العربي المساوم.

الكلمات المفتاحية:
الرمز، نزار قباني، راشيل وأخواتها ، فلسطين، إسرائيل، الأدب المعاصر.

[1] تاريخ الإستلام: ١٤٠٢/١١/٣٠ تاريخ المراجعة: ١٤٠٣/٠١/٢٥ تاريخ القبول: ١٤٠٣/٠٣/٣٠ تاريخ النشر على الانترنت: ١٤٠٣/٠٤/٠٤

ISSN: 2783-512X
ISSN: 2717-512X

دوفصلنامه پژوهش در آموزش زبان و ادبیات عرب

دوره ششم، شماره اول، بهار و تابستان ۱۴۰۳

بازخوانی رمزگان پایداری شخصیت‌ها در اشعار مقاومت نزار قبانی (مطالعه موردپژوهانه: قصیده راشیل و أخواتها)[1]

دانا طالب پور

دانش آموخته دکترای زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران و مدرس دانشگاه تهران(نویسنده مسئول)

danatalebpour@gmail.com

فاطمه اعرجی

دکترای تخصصی، استادیار، دانشگاه تهران – ایران

f.aaraji26@ut.ac.ir

داود شیروانی

دانش آموخته دکترای زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی- تهران- ایران

davoudshairvani@yahoo.com

چکیده

برخی از شاعران معاصر عربی برای بیان تجربه‌ها و دغدغه‌های گوناگون خود و جامعه و جهت اصالت بخشی به اثر ادبی خویش، به فراخوانی چهره‌های برجستهٔ سنتی روی آورده‌اند و بهره‌گیری از این شخصیت‌ها و بیان تجربه‌های متعدد از رهگذر آنان یکی از ترفندهای مهم ادبی این شاعران است. نزار قبانی (۱۹۲۳-۱۹۹۸ م) به‌عنوان یکی از مشهورترین و پرمخاطب‌ترین شاعران معاصر عربی در قرن بیستم پس از شکست عرب‌ها در ژوئن ۶۷ به‌طورجدی به شعر سیاسی و پایداری روی آورده است. قصیده **«قانا»** از قصاید برجسته وی است که به دنبال بمباران قانا توسط اسرائیل در ۱۹۹۶ سروده شده و فراخوانی نمادین شخصیت‌های مختلف دینی، تاریخی، اسطوره‌ای و ادبی جلوهٔ ویژه‌ای به این قصیده داده است. بی‌شک شرایط فرهنگی، سیاسی و اجتماعی جهان عرب و آبشخورهای فکری و فرهنگی مختلفی که شاعر از آن‌ها بهره برده و ذهن وقاد و دید نقادانهٔ وی در فراخوانی این شخصیت‌ها مؤثر بوده است. بر این اساس، پژوهش حاضر تلاش دارد با روش توصیفی- تحلیلی و با تکیه بر شناخت اطلاعاتی از شعر مقاومت معاصر عرب به‌ویژه سبک و مضمون شعر نزار قبانی به سؤالات زیر پاسخ دهد: نزار قبانی در قصیدهٔ مشهور خود از چه شخصیت‌هایی بهره برده است؟ این شخصیت‌ها در شعر او دارای چه کارکردی بوده و چه نقشی را ایفا می‌کنند؟ چه عواملی باعث گرایش شاعر به استفاده از نمادها در قصیدهٔ وی شده است؟ نتیجه پژوهش نشان می‌دهد: این حضور نمادین گاه شامل شخصیت‌های دینی چون مسیح، امام علی (ع) و امام حسین (ع) است و گاه شخصیت‌های اسطوره‌ای عرب و غیر عرب چون دنکیشوت و عنتره و... را شامل می‌شود و نزار با نظر به خفقان موجود از جانب حاکمان عربی وقت، با کاربست نمادین این شخصیت‌ها و دلالت‌های وجودی نهفته و آشکارشان به‌صورت مثبت و گاه تحول‌یافته و منفی، سعی کرده نگرش‌ها، پیام‌ها، دردها، تجارب و نقدهای خود را بر دشمنان و جامعه عرب، در قالبی ادبی به مخاطب انتقال دهد.

کلمات کلیدی:

نماد، نزار قبانی، راشیل و أخواتها، فلسطین، اسرائیل، ادبیات معاصر.

[1] تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۱۱/۳۰ تاریخ بازنگری: ۱۴۰۳/۰۱/۲۵ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۳/۳۰ تاریخ انتشار انلاین: ۱۴۰۳/۰۴/۰۴

النتيجة

تعتبر قصيدة "راشيل وأخواتها" من أهم قصائد المقاومة لنزار قباني وأكثرها تأثيراً، والتي وصف فيها الشاعر مجزرة قانا على صيغة سهلة وممتنعة، وقد أعطى الاستخدام الرمزي لمختلف الشخصيات الدينية والوطنية والغربية والتاريخية والأدبية تأثيرًا خاصًا على هذا الرثاء النقدي. ومن خلال تحليل الشخصيات المذكورة رمزيًا في قصيدة "راشيل وأخواتها"، يمكن تصنيف هذه الشخصيات إلى أربع فئات. أولاً: الشخصيات المقدسة والدينية مثل المسيح والإمام علي والإمام الحسين (عليهم السلام)؛ ثانيًا، الشخصيات الغربية مثل قدموس ودون كيشوت؛ ثالثاً: شخصيات تاريخية وأسطورية مثل طارق وعنترة وغيرهما. ورابعاً شخصيات مرتبطة بالثقافة والأدب العربي والإسلامي كابن مقفع وغيرهم. ولكل من هذه الشخصيات استخدامات ومعاني مختلفة في القصيدة. هذه المعاني، منها الإيجابية ومنها السلبية، تتماشى أحيانًا مع الشخصية النموذجية للشخص المعني، مثل يسوع المسيح ودون كيشوت، وأحيانًا تكون مخفية وتتطلب التحليل والتأمل لاكتشاف الارتباط بين شخصية الماضي والشخصية الحالية، وأحيانا نجد هناك نوعاً من التطور المفاهيمي وهو ما حدث في شخصيات مثل عنترة أو طارق، الذين لهم وظيفة معاكسة حيث لا تخشى إسرائيل منهم. ومن خلال تسمية هذه الشخصيات، يعبر نزار بأفضل طريقة عن المعاناة التي يتحملها كل إنسان حر من هذه المصائب، ويتناول انحيازات ومواقف الحكام والمجتمع حول أحداث العالم العربي والإسلامي.

ISSN: 2783-512X
ISSN: 2717-512X
دوفصلنامه پژوهش در آموزش زبان و ادبیات عرب
دوره ششم، شماره اول، بهار و تابستان ۱۴۰۳

۱. المقدمة

إن مفهوم الرمز في الأدب هو بمثابة إشارة من الشاعر أو الأديب يتخفّى خلفها بعض الأمور التي لا يريد المؤلف أن تصل بشكلٍ مباشر إنّما ببحثٍ وتَحَرٍّ.

فالرمز غالباً ما كان قناع المبدع الذي به استطاع أن يتجاوز المواضيع و يوظّفها من مثل شعراء العصر الجاهلي فقد كان ممنوعاً عليهم ذكر محبوباتهم في القصيدة إلا خلف رموز مختلفة. اما الشاعر المعاصر يستخدم الرمز و الشخصيات الرمزية بطريقة خاصة و مثله مثل المؤرخ، لا ينظر إلى التاريخ إلا من خلال عدسة المعلومات التاريخية وتحليلها، بل يضيف أبعاد للشخصيات التاريخية من جوهره وطبيعته النفسية، وبذلك ينقل المفاهيم الروحية والمعاني الديناميكية التي يريدها إلى ذهن القارئ (الحداد، ١٩٨٦: ٨٠) و"يعبر بواسطته عن معناه بطريقة غير مباشرة حيث يعتبر ذلک كأحد الأساليب التصويرية في الشعر" (عزيزي وآخرون، ١٣٩٧: ١٩٨).

وفي النصف الثاني من القرن العشرين، اتجه الشعراء العرب المعاصرون بحماس إلى الرمز، وأسباب ذلک خارجة عن نطاق بحثنا؛ بل لقد حاولنا في هذا البحث، دراسة الوظيفة الرمزية لمختلف الشخصيات الدينية والتاريخية والأدبية والغربية التي وردت في شعر أحد من أشهر الشعراء العرب المعاصرين، أي نزار قباني. وقد ذكر نزار قباني في قصائده المتنوعة، وخاصة القصائد السياسية والاجتماعية، شخصيات تاريخية ودينية وأدبية وأسطورية مختلفة، وفي كثير من الأحيان يكون هذا الاستدعاء بطريقة غير مباشرة. ومن بين هذه القصائد هي قصيدة "راشيل وأخواتها". هذه القصيدة، والمعروفة أيضًا بقصيدة "قانا"، كتبت بعد الهجوم الإسرائيلي الأول على مخيم قانا عام ١٩٩٦، وهو الهجوم الذي أدى إلى مقتل ما يقرب من مائة شخص، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ المشردين. في ضوء النقاط المذكورة أعلاه، تهدف الدراسة الحالية إلى الإجابة على الأسئلة التالية.

۱-۱ اسئلة البحث:

- ما نوع الشخصيات التي استخدمها نزار قباني في قصيدته الشهيرة؟
- ما العوامل التي تسببت في اتجاه الشاعر نحو استخدام الرموز في الشعر؟
- ما مدى نجاح الشاعر في استخدام الشخصيات لتقديم المفاهيم والأغراض المقصودة؟

۱-۲ أهمية البحث:

إن قيمة الرمز ووظيفته الدلالية والجمالية مهمة جدا بحيث يخلق استخدام الرموز في الشعر المعاصر نسيجاً غامضاً وقصيدة عميقة ومؤثرة لدى المتلقي ويجعله يشارك في خلق معنى القصيدة وحركتها من معنى واحد إلى معنى متعدد، فيشرع القارئ يفكر في معنى الشعر ومفهومه. وقد أحسن الأدب المقاوم، وخاصة الأدب المقاوم الفلسطيني، استغلاله في فهم مكانة الرمز في الشعر. ولذلك فإن من ضروريات إجراء مثل هذه الأبحاث هو البحث في أسباب وكيفية ميل الشعراء المعاصرين إلى استخدام الكلمات الرمزية في الشعر. ومن الجوانب الأخرى لضرورة القيام بذلك تحديد أسلوب التعبير عن هموم المجتمع من خلال البنية الرمزية للشعر المعاصر وقدرته على نقل مطالب المجتمع وهمومه وفهم القارئ للتيارات السياسية والاجتماعية. ومن ناحية أخرى، وبما

أن اعتداءات النظام الصهيوني الغاصبة على فلسطين المحتلة لا تقتصر على زمان ومكان محددين، وتستمر هذه الاعتداءات وهذا التقاعس من جانب حكام بعض الدول العربية، فإن قراءة ودراسة هذه القصائد الرمزية لا تزال مهمة وضرورية.

٣-١. سابقة البحث

قد تعددت الأبحاث بخصوص الرمز في الشعر العربي المعاصر، وفيما يتعلق بالرمز في شعر نزار قباني فقد أجريت أيضاً أبحاث لا تتداخل مع هذا المقال وهي:

- تحولات الرموز في شعر نزار قباني، مجتبي بهروزي، علي أصغر حبيبي وعلي أكبر أحمدي شناري، مجلة الأدب العربي، ٢٠١٧. رغم أن هذا المقال قد ناقش الرمز في شعر نزار، إلا أنه لا يتداخل مع عملنا ويختلف تماماً لأنه أولاً يركز فقط على الرموز المتحولة، وثانياً، لا يشهد مثالاً للقصيدة التي نناقشها.
- الدلالة الرمزية في شعر نزار قباني، قصيدة في مدخل الحمراء أنموذجاً، رسالة ماجستير كتبت بجامعة محمد بوزياف المسيلة، ١٤٤٠-١٤٤١.
- تجليات الرمز في قصيدة جميلة بوحيرد لنزار قباني، سامية غازي، إيمان لكحل، جامعة أكلي مهند أولحاج، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥؛ وهذا البحث مخصص أيضًا لقصيدة "جميلة بحيرد."
- النزعة الإجتماعية في شعر نزار قباني، سهاد جادري، ٢٠١٩. في هذه المقالة تطرق الباحث إلى القضايا الاجتماعية الهامة في شعره وذكر بعض الخصائص النفسية للموضوعات وفي النهاية عرض أهم القضايا الاجتماعية لشعر نزار كنتيجة للبحث.
- ثنائية المرأة والوطن في شعر نزار قباني، فهيمة فرج الله، ٢٠١٥. في هذه المقالة ظلت المرأة ترافق الشاعر طيلة مشواره الشعري تشاركه الهم الوطني والقومي وتنشر ظلالها على معظم قصائده وطارت موقفا من مواقف رحلته الطويلة وأرضية صلبة يرتكز عليها ليكشف عن قضايا وطنية.
- أثر حرب حزيران عام ١٩٦٧ في شعر نزار قباني، محمد الحماد، ٢٠١٩. في هذه المقالة قد تطرق الباحث إلى أهم القضايا التي تتعلق بحرب حزيران ١٩٦٧ وهي نتائج حرب حزيران وأسباب هزيمة العرب فيها وطرق تجاوزها ثم البنية الفنية وأهم الأدوات الفنية التي وظفها الشاعر في بنائها وهي التناص القرآني والتكرار والرمز والمفردات الجديدة التي ظهرت بعد تلك الحرب في قاموس الشاعر الشعري.

وبحسب ما قدمناه، فمن الواضح جداً أن ما يجعل هذا المقال مختلفاً عن المقالات الأخرى هو دراسة نوع من المقاومة ظهرت على شكل شخصيات رمزية، تحاول كل واحدة منها، على شكل بضع كلمات، ان تعرف وجهات المقاومة في قصائد نزار قباني. وحتى الآن، لم يكتب مقال في عنوان بحثنا، والذي يذكر العلاقة الوثيقة بين الرموز والأدب المقاوم في أشعار نزار قباني.

ISSN: 2783-512X
ISSN: 2717-512X
دوفصلنامه پژوهش در آموزش زبان و ادبیات عرب
دوره ششم، شماره اول، بهار و تابستان ۱۴۰۳

- ۴-۱. الرمز

يعتبر الرمز، أحد العناصر الأساسية في القصيدة وهو عبارة عن كلمة تمت توريتها في النص. قد يستخدم المتكلم الرمز في كلام يقرر إخفاءه عن عامة الناس وإظهاره لعدد قليل منهم. ولهذا الغرض يستخدم اسم أحد الطيور والحيوانات البرية أو أي شيء آخر أو حرف من الحروف الأبجدية كرمز لتلك الكلمة. (قدامة بن جعفر، بدون تاريخ: ۶۲). قد عرّف تقي بورنامداريان أيضًا الرمز على النحو التالي: "الرمز هو أي علامة، وإيماءة، وكلمة، وتركيبة، وعبارة تشير إلى معنى ومفهوم يتجاوز ما يبدو عليه. يمكن أن يعادل الرمز بكل ما يسعه من المعنى، كلمة "Symbol" في اللغات الأوروبية". (بورنامداريان، ۱۳۶۸: ۴-۵). فيستخدم الرمز في مختلف الفنون ومن استخداماته الرئيسية في الشعر، وخاصة الشعر المعاصر.

ومن المفكرين المعاصرين يرى "رينيه لافورك" أن "الرمز هو شيء موضوعي إلى حد ما، وهو حل محل شيء آخر، وبالتالي تضمن المعنى" (لافورك، ۱۳۷۳: ۶) حسب ما جاء من تفسيرات الرمز وتعريفاته، فإن الرمز في حد ذاته هو أحد عناصر الخيال، وهو يشبه الاستعارة والكناية والتمثيل في بعض النواحي ويختلف في بعض النواحي عنها، وينبغي القول أن الرمز هو كلام أو خلق صورة أو إيماءة، بالإضافة إلى معناها ودلالاتها الواضحة، فلها أيضاً معانٍ خفية لإيصال مفهوم خاص وهادف للجمهور. ورغم أنه، بحسب جوزيف شلود، "كان للعرب ميثولوجيا قبل الإسلام، ورغم معارضة الإسلام للمعتقدات القديمة، إلا أنه لا يزال من الممكن جمع أجزاء من التقاليد الأسطورية العربية" (ستاري، ۲۰۱۴: ۲۶). وحتى العصر الحاضر، لم يكن الأدب العربي كذلك "لا تعترف العرب بالرمزية، أي الرمزية بالمعنى الفني باعتبارها مدرسة أدبية مستقلة ذات مبادئ اجتماعية وجمالية، وقد عرفت الرمزية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر" (فتوح، ۱۹۸۹: ۱۶). مما لا شك فيه يمكن اعتبار الرمز من أكثر التقنيات الأدبية دقةً في الشعر والنثر، وخاصة الشعر العربي المعاصر؛ لأن هذا الأسلوب الفني والأدبي يمنح الشاعر إمكانية إعطاء كلماته أبعاداً مختلفة من خلال تقديم مفهومين أو أكثر على شكل كلمة أو عبارة رمزية، وفي الوقت نفسه يفتح للمتلقي مجالاً أوسع لكشف المعاني الجديدة (ميرحسيني وآخرون، ۱۴۰۰: ۴۱). "فكانت الأساطير البابلية والمصرية والحثية والفينيقية واليونانية والعربية قبل الإسلام والشخصيات المسيحية والقصص الإسلامية الماضية، كلها قد تغلغلت في الشعر العربي" (عباس، ۱۹۹۲: ۱۲۸) "ويعود الشاعر إلى الأساطير ليستخدمها ويخلق منها عوالم تحدد منطق الذهب والحديد. ومن ناحية أخرى، يختلق أساطير جديدة لها" (موسى، ۱۴۰۰: ۱۵۶ و ۱۵۷).

إن التجربة العاطفية الحالية للشاعر تتطلب هذه الشخصيات والمواقف لتعطيها أهمية خاصة. لذا فإن التجربة مع هذه الشخصيات والمواقف لها تفاعل شعري على مستوى الرمز، وتستفيد هذه الشخصيات من خاصية الثراء أو ما هو أبعد من ذلك، وهي خاصية الرمز الفني. (إسماعيل، ۱۳۹۱: ۱۸۷) يريد الشاعر العربي المعاصر بهذا العمل أن يربط الماضي بالحاضر، والباطن بالظاهر، كما يحاول أن يأخذنا إلى تجربته الفكرية والعاطفية التي غرقت في أعماق التراث الإنساني (بلحاج ۱۳۹۵: ۱۸۲).

٥-١. نزار قباني و الشعر الفلسطيني المقاوم

ولد نزار قباني في دمشق بسوريا عام ١٩٢٣ وواصل تعليمه في نفس المدينة. تخرج من كلية الحقوق بدمشق عام ١٩٤٥، وتولى بعد ذلك مناصب دبلوماسية في وزارة الخارجية السورية في القاهرة وأنقرة ولندن ومدريد وبكين. وفي عام ١٩٦٦ استقال من العمل الدبلوماسي وافتتح دار نشر في بيروت تحت اسمه ليتفرغ لشغفه وشعره وأدبه. و توفي سنة ١٩٨٨ (يعقوب، ٢٠٠٤: ١٣٣٧). يعتبر نزار قباني من أشهر الشعراء العرب المعاصرين سواء بسبب موضوع شعره أي الحب والمرأة والثورة، أو بسبب البنية البسيطة والمقيدة لقصائده. ولغتهم الفريدة من نوعها النهر قبل يونيو ١٩٦٧ كانت المواضيع الرئيسية والمهيمنة في قصائد نزار هي الحب والمرأة والموضوعات الرومانسية، لكن بعد هزيمة العرب من إسرائيل في يونيو ١٩٦٧، أصبح شاعراً ثورياً ومناهضاً للاستعمار وكما يقول: «غيرته معركة حزيران من شاعر الحب والشعر إلى شاعر يكتب بالسكين» (قباني، ١٩٨٦ م: ٧٣).

وبعد هذه الهزيمة نشر قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" والتي تعتبر بيانا سياسيا وكانت صرخة ضد الحكام العرب وتصرفات وأفكار المجتمع العربي الخاطئة التي أدت إلى الهزيمة" (تاج الدين، ٢٠٠٠: ٥). وبطبيعة الحال، فإن هذا التطور واضح على مستوى واسع وشامل وفي مجمل الأدب العربي المعاصر، بما في ذلك الشعر والنثر، وبعبارة أخرى "دخل أدب المقاومة في الفترة المعاصرة وبعد احتلال فلسطين مرحلة جديدة. إن مأساة فلسطين منذ أن وضعت تحت وصاية الحكومة البريطانية حتى اليوم، وهي تحت حكم الصهاينة، كانت دائما واحدة من القضايا الرئيسية التي شغلت عقل العالم العربي" (نعمتي وآخرون، ١٤٠١: ٥٢) نزار قباني أيضاً بعد الهزيمة يصب غضبه في قصيدته ويندفع مع الفلسطينيين ضد مغتصبي الوطن العربي، وقبل كل شيء يوجه غضبه إلى الحكومات العربية الرجعية وينتقد تنازلاتها وتسامحها (فرزاد، ١٣٨٠: ٧٦) وبعد انتقاله إلى شعر المقاومة، "كان نزار دائما يدرج قضية فلسطين على أنها أعظم آلام العرب والإنسانية، ولم يكن غافلا عن ايادي أمريكا وإسرائيل، ويتمنى ان يعود الفلسطيون إلى وطنهم" (قباني ١٣٦٤: ٣٠). هو في سنوات عمره الأخيرة ما ترك هذا الموضع ابداً فبعد مذبحة قانا أنشد قصيدة "راشيل و أخواتها". تحكي هذه القصيدة عن حالة القانا الممزقة، و عن الدمار الذي تسبب في سقوط العديد من المدافعين عن البلاد. و عن الخراب الذي خلفه وصول اليهود و أعلام النازية التي تعلن الحرب في جنوب الأرض. أخبر الشاعر عن حالة المجتمع الضعيف و لكن اختار العرب الصمت بحثاً عن الأمان وازداد الخوف لوجود قتل اسرائيل. هو يستمد باستدعاء الشخصيات التاريخية و المذهبية في هذه القصيدة بالاستخدام الرمزي يائساً.

٢. الاستخدام الرمزي للشخصيات في قصيدة " راشيل وأخواتها"

١-٢. الشخصيات الدينية والمقدسة

١-١-٢. المسيح

للمسيح (ع) حضور واسع في الشعر العربي المعاصر؛ بحيث أنه بغض النظر عن العديد من القصائد المستوحاة من شخصية المسيح (عليه السلام) وصفاته ومعاناته، فإنه في بعض الأحيان كان يكتب الشعراء باسمه، مثل "المسيح بعد الصلب" لبدر شاكر

السياب. وقد عكس الشعراء المعاصرون جوانب مختلفة من شخصية المسيح في أشعارهم، وأحياناً "استلهموا من المسيح قناعاً للتعبير عن آلام الإنسان المعاصر مادية كانت أو روحية" (زايد، ١٩٧٧: ٨٢) " فمثلاً، لم يجد سياب رمزاً أفضل من المسيح يمكن أن يعبر عن تجربته ويتحدث من خلاله عن معاناته والقمع السياسي والاجتماعي الذي حل به وبعائلته" (الضاوي، ١٣٨٤: ٣٣).

وفي القصيدة التي يتناولها البحث، والمعروفة أيضًا بقصيدة "قانا"، منذ بداية القصيدة خلال وصف وجه "قانا"، استعان نزار برمز المسيح: فهو شبّه قانا بوجه شاحب وهذا الوجه الشاحب يشبه وجه المسيح الشاحب:

وجهُ قانا شاحبُ اللونِ

كما وجهُ يسوع،

وهواءُ البحرِ في نيسان، أمطارُ دماءٍ ودموع (قبانى، ١٩٩٩: ٤٦١)

ومن خلال استحضار هذه الشخصية يعبر نزار عن حجم وعمق الحزن الذي عانت منه قانا في تلك المجزرة. قانا مع كل المنكوبين الذين قُتلوا فيها والدماء التي تسيل من أجسادهم مثلهم كمثل المسيح عليه السلام، والذي بحسب النصارى، صُلب وشنق زمناً طويلاً يجري دمه لأيام. وهذه الصورة لا تؤلم المسلمين فحسب، بل تؤلم كل الأحرار في العالم ذلك لأن ذكرى آلام المسيح وحزنه يشترك معهم في حزن مذبحة قانا.

٢-١-٢. الإمام علي (ع)

ومن الشخصيات الكبيرة الأخرى التي لها حضور واسع في الشعر العربي المعاصر هو علي بن أبي طالب (ع). ويكون هذا الحضور أحيانًا صريحًا ومباشرًا وعلى شكل مدح ورثاء، يتضمن: الفضائل الأخلاقية، والمكانة العلمية، والمظهر الروحاني، والمعجزات، وغيرها. (انظر: شيروي خوزاني، ١٣٨١: ٢٣٤-٨٩) وطبعاً لا يقتصر الأمر على شعراء الشيعة، بل إن كثيراً من شعراء السنة والمسيحيين فتحوا ألسنتهم في مدح الإمام علي عليه السلام (انظر: فسنقري، ١٣٨٦؛ هيفا، ٢٠٠١؛ عقل، ٢٠٠٩). وأحيانا يكون حضور الإمام (ع) غير مباشر ورمزي، أي أن القصيدة ليست مديحا أو رثاء مباشرا للإمام، بل يستخدم الشاعر شخصية الإمام للتعبير عن مفهوم آخر أو إيصال رسالته بشكل أفضل إلى الجمهور، والأمثلة عديدة على هذا الاستخدام الرمزي، فعلى سبيل المثال يقول نزار قباني في القصيدة المعنية حيث يشير إلى جرائم الصهاينة والاعتداء على النساء والطلاب:

ورأينا الدمعَ في جفنِ عليٍ

وسَمِعنا صوتَهُ

وهو يُصلي تحتَ أمطارِ سماءٍ داميةٍ (قبانى، ١٩٩٩: ٤٦٥)

وهنا عرض نزار صورة "علي" وهو واقف يصلي تحت أمطار السماء الدامية. ولكن لماذا ذكر الشاعر "علي" بين الشخصيات المختلفة هنا؟ من هو هذا علي؟ وما العلاقة بين هذه السماء الدامية والأجواء الملتهبة التي تم فيها قصف النساء وأطفال المدارس وبين علي (ع)؟

ورداً على ذلك يمكن القول: إن الشاعر يحاول من خلال ذكر هذا الاسم أن يرسم جواً حزيناً ومؤلماً للقارئ ويثير أفكاره ومشاعره في الوقت نفسه. ويبدو أنه بذكر اسم علي (عليه السلام) (رمز العدالة والغيرة ومناهضة الطغيان والاهتمام بالمحرومين ورعاية الأيتام وغيرها في الإسلام) ورسم حاله الذي يقف يصلي تحت سماء قانا الدامية، يأخذ الشاعر القارئ إلى مشهد في بداية الإسلام، هو ما يتطلب بناء جسر بين ذلك المشهد والوضع الحالي. هناك نوع خفي وفني من التناص في الشعر. ويبدو أن المشهد الذي ينوي الشاعر استحضاره في أذهان الجمهور بذكر اسم علي وصورة صلاته تحت سماء قانا الدامية، هو المشهد الذي يصفه الإمام في خطبته الجهادية:

«وَلَقَدْ بَلَغَنی اَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ کانَ یَدْخُلُ عَلَی الْمَرْاَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالاخْرَی الْمُعاهَدَةِ فَیَنْتَزِعُ حِجْلَها وَقُلْبَها وَقَلائِدَها وَرِعاثَها، ما تَمْتَنِعُ مِنْهُ اِلاّ بِالاسْتِرْجاعِ وَالاْسْتِرْحامِ» (رضي،١٣٧٩: ٢٦).

وبحسب التاريخ فإن هذه الخطبة ألقيت عندما هاجم جيش معاوية مدينة الأنبار وقتل الناس، وكما ورد في نص الخطبة، فقد هاجموا أيضًا النساء العزل ونزعوا خلخال امرأة غير مسلمة (ابن أبي الحديد، ١٣٧٥: ٦١/٨) والآن يريد الشاعر بذكر اسم علي (ع) أن يعبر عن عمق الألم الذي يشعر به كل إنسان حر من هذه الكارثة والهجوم على الأطفال والنساء العزل و يذكرنا بتألم علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الاعتداء على اليهودية في ولايته، حتى قال: (فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً).

وهنا أيضاً يبدو أن الإمام علي (ع) كان حاضراً في مجزرة قانا، وقد تألم كثيراً من تيتم وتشريد أطفال ومرضعات... حتى وقف تحت السماء الدامية ليصلي ويتضرع. ذلک لأنه في كلتا الصورتين (مقتل نساء قانا/الهجوم على نساء الأنبار العزل) تم الهجوم على الضعفاء والعزل من المجتمع. ويمكن القول أيضًا عندما صوّر الشاعر عيني الإمام المدمعة دلّنا على حزنه وقلبه المنكسر، وعبارة "سمعنا صوته" تذكرنا خطبة الإمام وتشجيعه وحثّه للناس. ويبدو أن الإمام (ع) قد فقد أمله بهم، كما كان الحال في أول الإسلام حيث لم ير عوناً ولا ناصرا ينصره فرفع يده الى السماء يستغيث الله. والحقيقة أن هذا الاستدعاء لشخصية الإمام علي (ع) بما يتضمنه من طبقات خفية من الصور والمفاهيم، يشكل تنبيهاً لأفكار ومشاعر كل متحرر يرى الوضع الحالي، واستخدام الشاعر الرموز بالإضافة إلى استخدامه الصور الفنية قد أثرت القصيدة بشكل ملحوظ.

٣-١-٢. الامام الحسين (ع)

يعتبر الإمام الحسين (ع) من الشخصيات التي لها تأثير خاص في الشعر العربي المعاصر وفي شعر الشعراء على اختلاف عقائدهم. ولا يقتصر حضوره في الشعر المعاصر على الشعراء الشيعة أو السنة فقط، بل إن العديد من الشعراء المسيحيين أيضاً

ذكروا الإمام في قصائدهم. (انظر: زميزم، ٢٠١٢.) تعتبر كربلاء في الشعر المعاصر رمزاً للحزن والجرح والأسف، وقد احتل هذا الرمز مساحة واسعة من القصائد العربية المعاصرة في البعدين التاريخي والشعبي. (الكركي، ١٩٨٩: ١٨٣). وقد ذكر نزار الإمام الحسين (ع) في عدة فقرات من (راشيل وأخواتها) وطبعاً هذا لم يكن استدعاء مباشراً، أي أن الشاعر لا يمدح الإمام (ع) وينعيه، بل يستعين بالثقل العاطفي والإشارات الدلالية لعاشوراء ليروي أحداث عصره الخاصة. ومن إحدى هذه المواقف، يشير نزار الى جريمة جنود الاحتلال ومداسهم لثياب الإمام الحسين (ع):

ويَدوسونَ على ثوبِ الحسينِ / وَعلى أرضِ الجَنوبِ الغاليةِ (قباني، ١٩٩٩: ٤٦٣)

يظهر الشاعر هنا قسوة الأعداء بطريقة موجزة وأكثرها فعالية. لأنه شبه ضمناً بين هؤلاء المهاجمين والذين ركلوا جسد الإمام الحسين (ع) وثيابه تحت حوافر الخيول في حادثة عاشوراء، وكأن الإمام الحسين (ع) وملابسه قد تعرضوا للإهانة مرة أخرى. وفي جزء آخر، ولإظهار خطورة جريمة الصهاينة في قانا، يقدم قانا على أنها كربلاء الثانية:

كلُّ مَن يَكتُبُ عَن تاريخِ قانا

سَيُسميها على أوراقه: «كربلاء الثانية»(قباني، ١٩٩٩: ٤٦٧)

كما أن تعبير "كربلاء الثانية" هو تعبير موجز يدل على عمق الجريمة بأقل الكلمات. لأنه كما ذكر العلماء غير المسلمين فإن «أحداث يوم عاشوراء واللحظات الأخيرة من حياة الإمام (ع) تشكل وحدها فصولاً ملحمية مليئة بالحزن والأسى لا تتحملها أقسى القلوب» (بارا، ١٣٨١: ٢١٦ و ٢١٧) ولذلك فإن الارتباط الذي خلقته القصيدة بين قانا وكربلاء يلعب الدور الأكثر فعالية في إثارة مشاعر القارئ.

٢-٢. الشخصيات الغربية

١-٢-٢. قدموس

قدموس هي إحدى الشخصيات الأسطورية والبطولية الفينيقية القديمة. "وهو ابن أغنور حاكم منطقة صور في شرق البحر الأبيض المتوسط ومؤسس مدينة تباي كما قام ببناء قلعة كادميا (cadmia). وكان يعتبر عظيما لأنه كان إنسانا شجاعا، استخدم الحروف الأبجدية وكان من مؤسسي الحضارة" (سلامة، ١٩٨٨: ٢٤٨ و ٢٤٩) .ومن خلال استدعاء هذه الشخصية الأسطورية يتحدث نزار قباني عن جرائم العدو في قانا ويقول إنهم دمروا حقول القمح والزيتون والتبغ (رموز الطبيعة الخضراء ومظاهر الحياة والخصوبة) وحتى القدموس نفسه:

قَصَفوا الحَنطةَ، وَالزيتونَ، وَالتِبغَ،

وَأصواتَ البلابلِ

قَصَفوا قُدموسَ في مَركَبِهِ

قصفوا البحرَ.. وَأسرابَ النوارسِ. ..(قبانی، ۱۹۹۹: ٤٦٤)

على ذلک يشير الشاعر هنا إلى الظواهر الطبيعية كالزيتون و... - التي لها معاني رمزية في أدب المقاومة، خاصة في فلسطين - ويشير أيضاً إلى قدموس الذي تم قصفه وهو على عربته. ومن خلال تسمية هذه الشخصية وتدميرها تحت القنابل، يتحدث الشاعر عن تدمير الرجال والنساء الشجعان الذين ماتوا في هذه الحادثة وقبلها في معركة غير متكافئة. إن استخدام كلمة "قصف" يؤكد على هذا الموضوع. لأنه لو كانت الحرب متكافئة ولم يتفاجأ الناس بالصواريخ والقنابل، لما استطاع العدو أن يدمر بسهولة الرجال الشجعان مثل قدموس، كما قدموس "عندما انطلق لإنقاذ أخته، دمّر التنين وحده دون أي سلاح." (انظر: سلامة، ۱۹۸۸: ۲٤۹) والآن ينقل الشاعر خبر وفاة قدموس في هذا الهجوم الظالم لكي يوصل رسالته إلى شعوب العالم والمجتمع العربي والإعلام وغيرها بفاعلية.

۲-۲-۲. دون كيشوت

على العموم جاء نزار قباني في قصيدته الشهيرة، بعد أن وصف الجرائم التي حدثت في قانا والاعتداء على النساء والأطفال، كي يشير إلى دور اليهود وأمريكا في هذا الهجوم، كما أشار إلى الرموز المظلومة، وإلى دور نفسه والمجتمع العربي وما يسميه بـ "نحن" أي المتورطين في هذه الحادثة. وهو ينتقد نفسه بطريقة ما. وبالطبع فإن هذا النقد الذاتي هو موضوع شائع في الشعر الفلسطيني."وعقب نكسة يونيو ۱۹٦۷، كُتبت العديد من قصائد النقد الذاتي التي مثلت المرارة والعجز الذي يأكل الشاعر العربي من الداخل" (سليمان، ۱۳۷٦: ۱٥۹). وهو ينتقد مسؤولي الدول العربية فيقول:

انتظرنا عربياً واحداً

يَسحَبُ الخنجرَ مِن رَقبتنا

انتظرنا قرشياً واحداً

دونكشوتاً واحداً

قبضاياً واحداً لم يقطعوا شاربه (قبانی، ۱۹۹۹: ٤٦۹)

ينتقد الشاعر المجتمع العربي ويقول إننا انتظرنا بأمل كاذب أن يأتي مناضل عربي أو غير عربي وينقذنا. ويذكر الرمز الذي يعبر بشكل أفضل عما يرميه. والمذكور في هذه القصيدة دون كيشوت هو بطل رواية "دون كيشوت" للكاتب الفرنسي سرفانتس (۱٦٦-۱٥٤۷ م) .لقد كان نبيلاً ادعى أنه بطل بأوهامه وتخيلاته أثناء تراجع ازدهار الفروسية وقام بأشياء غير معقولة ومضحكة. دون كيشوت ليس بلا هدف، ولكن أين حقائق الحياة من أوهامه وأفكاره؟ إن معركته مع طواحين الهواء هي أوضح مثال على مواجهته التعسفية والعمياء مع المظاهر الموضوعية والحقيقية للحياة (سرفانتس، ۱۳۸۲، المقدمة)

ISSN: 2783-512X
ISSN: 2717-512X
دوفصلنامه پژوهش در آموزش زبان و ادبیات عرب
دوره ششم، شماره اول، بهار و تابستان ۱۴۰۳

وفي مكان آخر، يشير نزار إلى أن مفتاح العظمة والهزيمة مختبئ في يد الإنسان نفسه: «أنا أعتبر الإنسان مصدر كل شيء، وهو وحده مفتاح عظمته وفشله. رجلنا العربي المعاصر كالسيارة التي تنفد بطاريتها في مرحلة معينة من الحضارة...» (قبانى، ١٣٦٤: ٧٨) وفي المقطع أعلاه، يستخدم الشاعر أيضًا نبرة فكاهية ومريرة، مستحضرًا شخصية دون كيشوت ومحاكاة البطل المنتظر من السلطات العربية، يكشف له الحقيقة المرة المتمثلة في وضع القائمين على الأمور الذين ينتظرون النصر دون واقعية وتقييم لنواقص ونقاط الضعف، فضلا عن قياس قوة وواقع قوات العدو، تشبه أولئك الذين يأملون في إنقاذهم والقبض عليهم من دون كيشوت .ومثل هذا الأمل وهمي وغير مثمر، كما هي حالة دون كيشوت في أعمال سرفانتس، "إن التحدي أو عدم القدرة على فهم الواقع يجعل دون كيشوت يفقد قدرته على التقويم والاعتراف، ويتنازع مع قوى وعوامل أقوى بكثير منه، فهو الذي سيفشل ويظن أخيرًا أنّ الإخفاقات والمضايقات والفضائح لم تأتي بسبب ضعفه، بل بسبب عوامل أخرى" (سرفانتس، ١٣٨٢، المقدمة)

٢-٣. شخصيات تاريخية وأسطورية عربية

١-٢-٣. خالد، وطارق وعنترة

وفي تكملة للمقطع أعلاه يذكر نزار بعض المقاتلين العرب الوطنيين في الماضي فيقول:

انتَظَرنا خالِداً.. أو طارِقاً.. أو عنتره

فأكلنا ثَرثَرة.. وَشرَبنا ثَرثَرة

أرسلوا فاكساً إلينا.. استَلَمنا نَصَهُ

بعدَ تقديمِ التعازى.. وانتهاء المَجزرة ...!(قبانى، ١٩٩٩: ٤٦٩)

الشخصيات المذكورة هنا هي رمز للحرب في التاريخ والثقافة العربية. خالد أي خالد بن الوليد كان أحد قادة الحرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وكان في جيش العدو في معارك بدر وأحد والخندق، وبعد ذلك أسلم وعينه أبو بكر أميراً على جيشه. (أنظر: ابن عبدربه،١٤٠٨، ٢٧٨/٣؛ ٤٢٧؛ ابن عبد البر،١٤١٢ ق، ج ١: ٤٠٥-٤٠٨)

وطارق أي طارق بن زياد، هو أحد قادة موسى بن ناصر الذي فتح الأندلس سنة ٩٢ م وأظهر شجاعته هناك (بلاذري، ١٣٣٧: ٣٣٢) وعنترة من شعراء العرب الشجعان قبل الإسلام. والذي كانت أمه جارية حبشية، عومل بقسوة بسبب نسبه، ولكن بالجد والاجتهاد ارتقى بنفسه إلى درجة أنه أصبح قائد قبيلة عبس في معركة داحس وغبراء ووصل إلى ذروة السيادة (الزيات ١٣٨٣: ٤٦) .وقلنا إن الشخصيات المذكورة في التاريخ العربي هي رمز القتال والشجاعة، ونرى نفس الوظيفة الإيجابية منها في بعض القصائد المعاصرة. وكما يذكر "سميح القاسم" شاعر المقاومة الفلسطينية بكل فخر تراث الماضي ويقول "عنترة:"

«مادامت (لي) مخطوطة أشعار (/ وحكايات عنترة العبسي/ وحروب الدعوة في أرض الرومان ...»(عباس، ١٩٩٢: ١١٥)

لكن في هذا المقطع من القصيدة تغيرت وظيفة الشخصيات المذكورة. يقول الشاعر إننا طوينا أيدينا واكتفينا وسعدنا بمجد الماضي ولم نفعل شيئا فانتظرنا فرسان العرب لينقذونا وينزعوا الخنجر عن رقابنا. لكنهم أيضا لم يفعلوا شيئاً ولم يتغير حالنا فبقينا نحن وشعاراتنا الهزيلة.

٢-٢-٣. هشام، زياد، الرشيد

وفي تكملة القصيدة والسطور الأخيرة من القصيدة يواصل نزار انتقاد نفسه والمجتمع العربي فيقول:

كيفَ إسرائيلُ لا تَذبحُنا؟

كيفَ لا تلغي هشاماً، وزياداً، والرشيدا؟(قبانی، ١٩٩٩: ٤٧٦)

وفي هذا المقطع يوجه نزار النقد نحو بعض الصفات السلبية الأخرى لحكام العرب وهي اللهو و القمع. الشخصيات المذكورة هنا تأتي لتبعث نفس المفهوم. يقول نزار بلهجة استفهام واستنكار ونبرة أسف، كيف لا تقتلنا إسرائيل وتزيل أمثال هشام وزياد والرشيد؟ وهناك شبهة قوية أن المقصود بهشام هو نفسه هشام بن عبد الملك عاشر الخلفاء الأمويين (توفي سنة ١٢٥ هـ) من كان شديد القسوة على العلويين ويضايقهم كثيراً (حيدر، ١٤٢٢، المجلد ١: ١٣٠) ولم يكن زياد الا زياد بن أبية. من صالح معاوية بعد استشهاد الإمام علي (ع) وكما عُرف بعنفه، خاصة في السنوات الأخيرة لإمارته. هو من قتل في الكوفة والعراق كثيرا من الشيعة وقطع أيدي الناس وأرجلهم وأعمى أبصارهم (ابن اعثم الكوفي، ١٩٨٦: المجلد ٤: ٢٠٣) وهو الذي أسس مملكة معاوية وأنشأها. ومن كان إذا ظن سوءا قتله، وكان الناس يخافون منه خوفا شديدا (ابن خلدون، ١٤٠٨: ٣:٤٤٨)، والرشيد أي هارون الرشيد، هو الخليفة العباسي الخامس. يعتبره البعض أن عهده هو العصر الذهبي للحكم العباسي بسبب ازدهار التجارة واتساع الثقافات والعلوم المختلفة (أنظر: حسن، ١٩٦١: المجلد ٢: ٦٢)، إلا أن بعض المصادر التاريخية الأخرى تذكر قسوة حكم هارون وعنفه والمعاملة القاسية مع الشيعة ..(جعفريان ١٣٨٦: ٣٩١) حيث كان الإمام الكاظم (ع) في خلافته مسجوناً تحت رقابته. يقول أحد الباحثين: "عندما نقلب صفحات التاريخ نرى أنه شارك في تعذيب معارضيه أو شهد التعذيب" ."أليس من الممكن فتح بلاد غير الإسلام إلا بالتعذيب واضطهاد علماء المسلمين، وهل العصر الذهبي لا يمكن تحقيقه إلا بالسجون والزنزانات؟ "(فوزي، ٢٠٠٥: ٣٤) وبذكر هذه التفاصيل يمكن القول أن تسمية هذه الشخصيات وتشابه بعض حكام العرب في عهد نزار بهذه الشخصيات هو ملاحظة لسلوكهم ومواقفهم. فجاء نزار ينتقد عنف الحكام وطغيانهم ومساواتهم. وإنه يشير إلى زياد والرشيد وإلى السياسة الاستبدادية والعنف الذي يمارسه الحكام العرب في التعامل مع المناهضين ويقول إنه نظرًا لأن هؤلاء الحكام لا يتمتعون بالشعبية والكفاءة اللازمتين، يمكن لإسرائيل تجاوزهم بسهولة ودفعهم جانبًا. كما أن ذكر اسم هشام يشير أيضاً إلى اضطهاد أصحاب الحق من قبل أمثاله، فضلاً عن ترف الناس وإهمالهم، كما كتبوا عن هشام، بالإضافة إلى صرامته وقسوته مع أصحاب الحق، فهو كان يشرب الخمر بكثرة ويعقد حفلات النبيذ والرقصات.

ISSN: 2783-512X
ISSN: 2717-512X
دوفصلنامه پژوهش در آموزش زبان و ادبیات عرب
دوره ششم، شماره اول، بهار و تابستان ۱۴۰۳

۲-۴. شخصيات مرتبطة بالثقافة والأدب العربي

العلاقة بين الشخصيات الثقافية والأدبية هي علاقة إيجابية ذات اتجاهين. ولما كان للأدب دور كبير في رفع مكانة الأدباء، فإنه يحتاج في بعض الأحيان إلى مساعدة الشخصيات الثقافية والأدبية للارتقاء بنفسه وإيصال رسالته إلى المجتمع. وإدراكاً لهذه الأهمية، أعاد نزار قباني قراءة بعض الشخصيات الأدبية المهمة للتعبير عن الألم والمعاناة الناجمة عن قمع إسرائيل لأهل قانا:

ما الذي تَخشاهُ إسرائيلَ مِن ابنِ المقفع؟
وجريرٍ.. والفرزدقِ؟
ومِن الخنساء تلقي شِعرها عند بابِ المقبرة..
ما الذى تخشاهُ مِن حرقِ الإطارات
وتوقيعِ البيانات.. وتحطيمِ المتاجرِ
وهى تَدرى أننا لم نكن يوماً ملوكَ الحربِ
بل كنا ملوكَ الثرثرة...(قبانى، ١٩٩٩: ٤٧١)

وهنا ذكر نزار قباني أشخاص منهم ابن مقفع وجرير والفرزدق والخنساء وقال بلهجة فكاهية: وكأن إسرائيل لا تبالي ولا تهتم بهم. واضح أنّ الشخصيات التي ذكرها نزار هنا مرتبطة بالثقافة والأدب الإسلامي والعربي. فيعد ابن مقفع أحد أشهر الكتاب الإيرانيين في العصر العباسي؛ اسمه الحقيقي هو "روزبه بن دادوية". ابن مقفع هو أحد رواد مدرسة الكتابة الأولى في العصر العباسي وأيضا من رواد النثر العربي الفني. وتتجلى حكمته ومنطقه السليم وعمقه وذوقه في رسائله المتبقية. (فاخوري، ١٣٨٨: ٣٣١ و ٣٤٨) والمهم أنه ترجم من اللغة البهلوية إلى العربية، لأنه حاول ترجمة أفضل الأعمال التي عرفها في اللغة الفارسية إلى العربية (ضيف، ١٣٩٦: ١١٣).

جرير والفرزدق من أبرز شعراء العصر الأموي الذين اشتهروا بقولهم بنقائضهم. وكانت هناك نقائض في القصائد التي تغنى بها بعض شعراء تلك الفترة في منافسة وتفاخر، وبعبارة أخرى، كان ذلك نوعاً من الجدل الشعري الشديد" .إن نقائض جرير والفرزدق، التي هي في النهاية رزانة وقوة وعظمة، احتلت صفحات، بل ورسائل عظيمة، من تاريخ الأدب" (بهروز، ١٣٧٧: ١٢٥). الخنساء ايضا هي من أشهر شاعرات العصر الجاهلي وصدر الإسلام. وهي "أم عمرو تمزر بنت عمرو بن الشريد من بني سليم، شاعرة ولدت حوالي سنة ٥٧٥ م، ونشأت في أسرة ذات نفوذ وثراء" (فاخوري، ١٣٨٨: ١٤٥). كان معظم اشعار الخنساء حداداً على أخيه غير الشقيق صخر الذي قُتل جهلاً وقد أحزنت هذه الحادثة الخنساء كثيراً، حتى أنها كانت قبل الإسلام وبعد الإسلام تبكي على الحجر، وأخيراً أصيبت بالعمى من كثرة البكاء (بهروز، ١٣٧٧: ٩٣).

الشخصيات المذكورة جميعها من كبار الشعراء والأدباء، إلا أن وظيفة هذه الشخصيات في القصيدة المذكورة لها وظيفة عكسية، وإذا جاز التعبير فقد حدث تحول في هذه الرموز. على سبيل المثال ابن مقفع له مؤلفات مثل الأدب الكبير والأدب الصغير وهو مترجم كليلة ودمنة. وبذكره يريد نزار أن يقول إنه لا يمكن الآن الانتصار على العدو بالنصائح والقصص المسلية مثل أعمال

ابن مقفع، وعلى زعماء العرب أن يفكروا في خطة أخرى. بمعنى آخر، إسرائيل لا تعرف لغة الثقافة والأدب، وإلا لما حدثت مثل هذه المجازر. كما أن استدعاء جرير والفرزدق هو للإشارة إلى الاختلاف القوي بينهما الذي أدى إلى قتال شديد. وكأن نزار يعبر عما تدين به إسرائيل لنا، وللأمة الإسلامية، وللعرب، الذين هم على خلاف دائم فيما بينهم ويقاتلون بعضهم البعض، وما دام هذا الانقسام والتشدد الداخلي لا يؤدي إلى الوحدة، إن النصر على العدو لن يتحقق. وهنا نجد خنساء، من خلال الإشارة إلى عدم ثمر رثاءها فوق قبر أخيها، ينقل الشاعر رسالة مفادها أن فترة الحداد والبكاء قد انقضت. فينبغي أن نحزن، ولكن حان وقت ايقاع السيوف ايضا. وكما يقول في قصيدة أخرى، فإن الطريق الوحيد للوصول إلى فلسطين يمرّ عن طريق البندقية:

إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ

يمرُ مِن فوهةِ بُندقية (خورشا، ١٣٨١: ١٩٩)

وخلاصة القول إن الحضور الرمزي السلبي والمقلوب لهذه الشخصيات في شعر نزار قباني يشير إلى عدم فعالية سلاح الكلمة في مواجهة العدو الصهيوني الغاشم. وبعبارة أخرى، "لا بد من معاقبة المجرمين الذين لا يهتدون ولا يصلحون بقوة الكلمة بقوة الرصاص. والطغاة والمفسدين والأشرار الذين يمنعون نمو الإنسان وتطوره وإقامة العدل والمساواة والسلام وإقامة الشرائع والأحكام الإلهية، ما يهدئهم إلا السيف" (الجواهري، ١٤٠١: ٩٥) وهذا القول تؤكده الآيات والأحاديث التي تحث على الجهاد والمقاومة ضد هجوم العدو وترى أن عزة الأمة الإسلامية بين أيدي المقاومة.

المصادر
ابن ابی الحدید، (بي تا). **جلوه‌های تاریخ در شرح نهج البلاغه**، ترجمه محمود مهدوی دامغانی، تهران: نشر نی.
ابن اعثم كوفي، (١٩٨٦) **الفتوح**، بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن خلدون، (١٤٠٨) **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحاده، بيروت: دارالفكر.
ابن عبدالبرّ، يوسف بن عبدالله (١٤١٢)، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، تحقيق على محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل.
ابن عبدربه، احمد بن محمد (١٤٠٨). **العقد الفريد**، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الاحياء التراث العربي.
بارا، آنتوان، (۱۳۸۱) **امام حسین (ع) در اندیشه مسیحیت**، همدان: دانشگاه بوعلی سینا.
بلاذری، أحمد بن یحیی (۱۳۳۷)، **فتوح البلدان**، ترجمه محمد توکل، تهران: نشر نقره.
بلحاج، کاملی، (۱۳۹۵) **تأثیر میراث قومی در شکل‌دهی قصیده معاصر عربی**، ترجمه حسین میرزایی‌نیا و اسماعیل درخشان، مشهد: مینوفر.
بهروز، علی‌اکبر، (۱۳۷۷) **تاریخ ادبیات عرب**، تبریز: دانشگاه تبریز.
پورنامداریان، تقی (۱۳۶۸). «**رمز و داستان‌های رمزی در ادبیات فارسی**»، چاپ سوم، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.
تاج الدين، احمد (٢٠٠١ م) **نزار قباني والشعر السياسي**، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.
جاحظ، (١٩١٤ م) **التاج في أخلاق الملوك**، تحقيق استاذ احمد زكى باشا، قاهرة.
الحداد، على، ١٩٨٦، **أثر التراث في الشعر العراقي الحديث**، بغداد: دارالشؤون الثقافية.
حسن، حسن ابراهيم، (١٩٦١) **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
حيدر، اسد، (١٤٢٢ ق) **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة**، بيروت: دارالتعارف.
خورشا، صادق، (١٣٨١ ش) **مجاني الشعر العربى الحديث ومدارسه**، تهران: سمت.
رضی، سید، (۱۳۷۹) **نهج البلاغة**، ترجمه استاد شهیدی، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.
زميزم، سعيد رشيد (٢٠١٢ م) **الحسين في الشعر المسيحى**، بيروت: دارالجواد.
ستاری، جلال، (۱۳۸۴) **جهان اسطوره‌شناسی**، اسطوره در جهان عرب و اسلام، تهران: مرکز.
سروانتس، میگل د، (۱۳۸۲ ش) **دن‌کیشوت**، ترجمه محمد قاضی، تهران: جامی.
سلامه، أمين. (د.ت). **معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية**، د.م: مؤسسة العروبة للطباعة والنشر والإعلان.
سلیمان، خالد، (١٣٧٦) **فلسطين و شعر معاصر عرب**، ترجمه شهره باقری و عبدالحسین فرزاد، تهران: چشمه.
شیروی خوزانی، مصطفی، (۱۳۸۱ ش.) **امام علی (ع) در اشعار عربی معاصر**، قم، دانشگاه قم.
الضاوي، احمد عرفات، (١٣٨٤ ش) **كاركرد سنت در شعر معاصر عرب**، ترجمه سيد حسين سيدى، مشهد: دانشگاه فردوسى مشهد.
ضیف، شوقی، (١٣٩٦ ش) **هنر و سبک‌های نثر عربی**، ترجمه مرضیه آباد و روح الله مهدیان طرقبه مشهد: دانشگاه فردوسی مشهد.
عباس، احسان، (١٩٩٢) **اتجاهات الشعر العربى المعاصر**، بيروت: دار الشروق.
عشري زايد، على (١٩٩٧ م) فاخوری، حنا (١٣٨٨) **تاريخ ادبيات زبان عربى**، ترجمه: عبدالمحمد آيتى، تهران: توس.
فتوح، احمد محمد (١٩٨٩ م) **الحداثة الشعريّة مِن منظور الرمزي**، القاهرة: دارالهاني.
فرزاد، عبد الحسين، (١٣٨٣ ش) **رؤیا و کابوس** (شعر پویای معاصر عرب)، تهران: مروارید.
قبانی، نزار، (١٣٧٧ ش) **جمهوری در اتوبوس**، ترجمه حسن فرامرزی، تهران: دستان.
قبانی، نزار، (١٣٩٨ ش) **سمفونی پنجم، گزیده‌ای از اشعار سیاسی**، ترجمه: سید هادی خسرو شاهی، تهران: اطلاعات.
قبانی، نزار، (١٣٦٤ ش) **شعر، زن و انقلاب**، ترجمه عبدالحسین فرزاد، تهران: امیر کبیر.
قباني، نزار، (١٩٩٩ م) **الاعمال السياسية الكاملة**، بيروت: منشورات نزار قباني.
قدامة بن جعفر، ابوالفرج (بي‌تا). «**نقد الشعر**». تحقيق وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي. بيروت: دار الكتب العلمية.
الكركي، خالد، (١٩٨٩) **الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث**، بيروت، دارالجيل.
موسی، خلیل، (١٤٠٠ ش) **رنگ و بوی شعر عربی در قرن ۲۰ و ۲۱**، ترجمه فاطمه شمس، اصفهان: مشاهیر فردا.
يعقوب، اميل بديع، (٢٠٠٤ م) **معجم الشعراء منذ عصر النهضة**، بيروت: دارالصادر.

مجلات:
جواهری، محمد رضا (١٤٠١) «**أجر جهاد و مقاومت از گام نخست تا پسا شهادت در حدیث امام رضا علیه السلام**»، **مطالعات بیداری اسلامی**، شماره ٢٤، ص ٨١-١٠٢.
عزیزی، نعمت، علی نظری، سید محمود میرزایی الحسینی. (١٣٩٧). «تکنیک‌های تصویرسازی آمریکا در شعر معاصر فلسطین با تکیه بر نماد و نقاب»، **مجله زبان و ادبیات عربی**، دوره ١٠، ش ١٩ (پیاپی ١٩)، ص ١٩٥-٢١٩.

میرحسینی، سید علی و دیگران. (۱٤۰۰). «بازخوانی رمزگان شناختی اشعار محمد عفیفی مطر براساس سیاق سخن و طبقه‌بندی آن بر پایهٔ نظریهٔ دنیل چندلر»، **مجلة زبان و ادبیات عربی**، دورهٔ ۱۳، ش ٤ (پیاپی ۲۷)، ص ٦۲-٤۰.
نعمتی، فاروق، روشن چلسی، محمد مهدی و نادری اسماعیل، (۱٤۰۱ ش)«گفتمان مقاومت فلسطین، طلیعه بیداری اسلامی در میان شاعران معاصر عرب»، **مطالعات بیداری اسلامی**، شماره ۲٤، ص ۵۱-۷۹.

Refrences

Ibn Abi al-Hadid, The Effects of History in the Commentary of Nahj al-Balaghah, translated by Mahmood Mahdavi Damghani, Tehran: Nei Publishing. [In Arabic].

Ibn Atham Kufi, (1986) al-Futuh, Beirut: Dar al-Kutb Al-Elamiya. [In Arabic].
Ibn Khaldun, (1408) History of Ibn Khaldun, research: Khalil Shahadah, Beirut: Dar al-Fikr. [In Arabic].
Ibn Abd al-Barr. Y. (1412). Al-Istiyab fi Marafah al-Ashab. research by Ali Muhammad al-Bajawi. Beirut: Dar al-Jeel. [In Arabic].
Ibn Abd Rabbah. A. (1408). al-Aqd al-Farid. research by Ali Shiri. Beirut: Dar Al-Ahiya al-Tarath al-Arabi. [In Arabic].
Bara, A. (1381). Imam Hossein (AS) in the Christian Thought. Hamadan: Boali Sina University. [In Arabic].
Belazari, A. (1337). Fatuh al-Baldan. translated by Mohammad Tawakkul. Tehran: Silver publishing house. [In Arabic].
Belhaj. K. (2015). The influence of ethnic heritage in the shaping of contemporary Arabic odes. translated by Hossein Mirzaei-Nia and Ismail Derakhshan. Mashhad: Minofar. [In Arabic].
Behrouz. A. (1377). History of Arabic Literature, Tabriz: Tabriz University. [In Persian].
Pournamdarian, Taghi (1368). "Code and secret stories in Persian literature". third edition, Tehran: Scientific and Cultural Publications. [In Persian].
Taj al-Din, A. (2001). Nizar Qabbani and Political Poetry. Cairo: Al-Dar Al-Khattura Publishing House. [In Arabic].
Jahiz, (1914) Al-Taj fi Akhlaq al-Muluk, research by Professor Ahmad Zaki Basha: Cairo. [In Arabic].
Javaheri. M. (1401) "The reward of jihad and resistance from the first step to the post-martyrdom in the hadith of Imam Reza, peace be upon him". Islamic Awakening Studies. No. 24, pp. 81-102. [In Persian].
Al-Hadad. A. (1986). Athr al-traath fi al-Sha'ar al-Iraqi al-Hadith, Baghdad: Daral al-Khattura. [In Arabic].
Hassan. H. (1961). Political, Cultural, Social History of Islam. Cairo: Al-Nahda School of Egypt. [In Arabic].
Haider. A. (1422). Al-Imam al-Sadiq and al-Mahabh al-Al-Adhare. Beirut: Dar al-Taarif. [In Arabic].
Khorsha. S. (1381). Free Al-Sha'ar al-Arabi Al-Hadith and Madrasah, Tehran: Samt. [In Persian].
Razi. Seyyed. (1379). Nahj al-Balaghah, translated by Ostad Shahidi, Tehran: Scientific and Cultural Publications. [In Arabic].
Zamizm. S. (2012). Al-Husayn in Al-Shaar al-Masih, Beirut: Dar al-Javad. [In Arabic].
Sattari. J. (1384) The World of Mythology, Mythology in the Arab and Islamic World. Tehran: Center. [In Persian].
Cervantes, M. (1382) Don Quixote, translated by Mohammad Ghazi. Tehran: Jami. [In Persian].
Salamah, A. (?). Al-Alam Al-Alam in Greek and Romanian Mythology. Al-Aruba Foundation for Printing.
Soulaiman. Kh. (1376). Palestine and contemporary Arab poetry. translated by Shahreh Bagheri and Abdul Hossein Farzad. Tehran: Cheshme. [In Arabic].
Shiravi Khozani. M. (1381). Imam Ali (AS) in contemporary Arabic poems. Qom University. [In Persian].
Al-Dhawi. A. (1384). The function of tradition in contemporary Arab poetry. translated by Seyyed Hossein Seidi, Mashhad: Ferdowsi University of Mashhad. [In Persian].
Zaif, Sh. (2016). Arabic Prose Art and Styles, translated by Marzieh Abad and Ruhollah Mahdian Targaba Mashhad: Ferdowsi University of Mashhad. [In Arabic].
Abbas. E. (1992). Trends in Modern Arabic Poetry. Beirut: Dar al-Sharouq. [In Arabic].

Azizi. N. Ali Nazari. Seyyed Mahmoud Mirzaei Al-Husseini. (2017). "Techniques of American imagery in contemporary Palestinian poetry based on symbol and mask", Journal of Arabic Language and Literature. Volume 10. No. 19 (Sequential 19). pp. 195-219. [In Persian].
Ashri. Z. (1997). Invoking traditional figures in contemporary Arabic poetry. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi. [In Arabic].
Fakhouri. H. (1388). History of Arabic language literature. translated by: Abdol Mohammad Aiti. Tehran: Tos. [In Persian].
Fatuh. A. (1989). Poetic Modernity in Manzoor al-Al-Zavi. Cairo: Darulhani. [In Arabic].
Farzad. A. (1383). Dream and Nightmare (dynamic contemporary Arab poetry). Tehran: Marwarid. [In Persian].
Qabbani. N. (1377). Republic on the bus. translated by Hassan Faramarzi. Tehran: Dostan. [In Persian].
Qabbani. N. (2018) Fifth Symphony؛ a selection of political poems. translated by Seyyed Hadi Khosrow Shahi. Tehran: Information. [In Persian].
Qabbani. N. (1364). Poetry, Women and Revolution. translated by Abdul Hossein Farzad. Tehran: Amir Kabir. [In Persian].
Qabbani. N. (1986). Al-Amaal al-Saliyah al-Mulla. Beirut: Nizar Qabbani Publications. [In Arabic].
Qudama bin Jafar. A. (?). "Criticism of Poetry". Research and commentary by Mohammad Abdul Moneim Khafaji. Beirut: Dar al-Katb al-Elamiya. [In Arabic].
Al-Karki. Kh. (1989) Al-Rums al-Trathiyah al-Arabiya in al-Shaar al-Arabi al-Hadith. Beirut: Dar al-Jeel. [In Arabic].
Musa. Kh. (1400). Color and smell of Arabic poetry in the 20th and 21st centuries. translated by Fatemeh Shams. Isfahan: Mashahir Farda. [In Persian].
Mir Hosseini. A and others (1400). "Rereading the cognitive codes of Muhammad Afifi Matar's poems based on the context of the speech and its classification based on Daniel Chandler's theory", Arabic Language and Literature Magazine, Volume 13. No. 4 (27 consecutive). pp. 40-62.. [In Persian].
Nemati. F. and Roshan Chelsi. M. and Naderi. I. (1401). "Discourse of Palestinian resistance, the vanguard of Islamic awakening among contemporary Arab poets". Islamic Awakening Studies. No. 24. pp. 51-79. [In Persian].
Yacoub. E. (2004) Encyclopaedia of poets since the Renaissance. Beirut: Dar al-Sadr. [In Arabic].